ما سيتمخض عنه عطاوي . هل هو سكران ؟ كلا .. هذا محال . فان كأس الخمرة كما يقول عطاوي وهو حجة بهذا الشأن ، تعادل في هذا البلد قيمة كيلو من كرشة الضأن وكيلوين تقريبا من كراعين الخنزير او مثلهما من الكلاوي وبيض الغنم الخ.. هل يشكو التخمة ؟ اكيد . وهذه المرة اكثر من المعتاد .. فاشفقت عليه ، وهممت بمناداة النادل ليجلب له قنينة صودا علها تخفف عنه .. وهنا رمقني بنظرة حزينة طويلة ، رددت عليها بابتسامة مشجعة وربت على خده الحليق الريان .

ـ عطاوي . عطاوي !! مريض ؟ ليش ما تتكلم ؟

ـ الواقع ، تريد الصدق ، اسمح لي اقول ما عجبتني ... ركيكة .. ما بيها ديناميكية الكومبوزيسيا مفككة .. بعدين ما وجدت ضرورة مقنعة لخروج الشخوص على المسرح ...

فاختنقت عيناي وتطاير منهما الشرر ، فقد هالتني هذه الصفعة الخاطفة لا سيما وانا في غمرة اشفاقي عليه .. « لا يا غدار .. يا نذل » وعاودتني الفصة اللعينة ، واحسست برغبة ملحة بان اصرخ بوجهه ، او اجهش بالبكاء ، او اطلق قهقهة داوية ترتج لها اركان المقهى .. او أي شيء عنيف لانفض عني آثار هذه المباغتة التي اذهلتني واطاشت صوابي .. لم اقو على الاتيان بشيء . فاحسست بغثيان وطنين بأذني وكاد يتنابني الاحساس بالتنائي والتضاؤل ثانية ، واهتزت المرئيات حول طلعة عطاوي المخيبة وبهتت خيوطها .. وكادت تحجبها الخفافيش لولا انني تشبثت باخر خيط من ارادتي الخائرة المشلولة.. فتماسكت على نفسي ، وتعوذت من الشيطان واستعدت روعي رويدا رويدا .. ثم سمعت صوتا مبحوحا يخرج من حلقومي كاستغاثة مخنوقة:

ـ يعني ؟ ما فهمت ؟

ـ ثم الشخوص باهتة ... بلا معالم ... يعني مثلا .. ها .. حامد لازم تعرف باي فرع كان يدرس . ها .. ؟ وسعيد وغيره .. موهيك ؟ .. هذا يؤثر على تصرفاتهم وتفكيرهم .. موهيك .. ها .. ؟ يؤثر نعم .. موهيك ؟ مهم جدا .. ها موهيك ؟

فجاءت هذه صفعة على القفا بعد صفعته الجبهوية الاولى ولكن مفعولها هذه المرة كان مغايراً تماما ، فكانها اعادت لي توازني وصوابي.. فومضت في خاطري عبارة كنا نرددها في الحكايات الشعبية دون ان نفقه لها معنى : حينما يضرب البطل الفول بسيفه مرة ، يقول له الاخير: « ثني » فيرد عليه البطل : « امي ما علمتني اثني » . فاستمطرت الرحمة على ام عطاوي ميتة كانت او حية لانها لم تعلمه الا يثني . وارتسمت على شفتي ابتسامة غامضة ونظرت اليه نظرة حالمة ثم انزلقت الى عالم الذكريات ... وظل هو يتحدث وكلماته ترتطم بطبلة اذني كما ترتطم كرة المطاط بجدار وتعود الى حيث جاءت .. فلا احس منها بغير طنين أجش ... دم ... دم . ثم استيقظت ثانية وحملقت به فارتبك واهتزت النقطتان العائمتان على زجاجتي نظارته ، فراح يتمتم ويجمجم وعيناه ترمقانني كئيبتين مبتهلتين ، وشفتاه تزدادان تهدلا ... ويتكور في زاويتهما الزبد .. ثم خلع نظارته ، ومسح عن عينيه القذى، واعاد نظارته ، ثم نزعها كرة اخرى ، نظفها دونما حاجة .. ثم اعادها..

يا الله ماذا افعل ؟ ان صاحبي يُتعذب ... انها نفس الاعراض الخبيثة التي تعتريه في مثل هذه المناسبات .. فكيف اتصرف ؟ كيف انهي هذه المعركة الطاحنة ؟ دون ان اشعره بانه مخذول ... ظللت برهة احدق بنظرات فارغة بالشارع المندثر بالجليد ، كنت احس بوطأة اللحظات وكأنها اقدام فيلة او مردة تدوس على يافوخي ... حتى احتقن وجهي واحسست بالدموع تنساب حارة الى مآقي ... فغالبتها بجهد مضن .. وفجأة راودتني فكرة : من ادراني ان عطاوي لا يخامره في هذه اللحظة نفس الاشفاق بي وبوضعي المرتبك ؟!! فتملكتني ثانية شهوة لمقارعته والتفت متحفزا فلم اجد اثرا لعطاوي سوى قطعة نقود هي ثمن الشاي الذي استهلكه .

فهمي حسين

زهرة الملح

يا وطنا غارت به الانجم
دهرا ... وطال ليله المظلم
ويا غريب الدار .. عبر المدى
في كل أرض من سراه البعيد
يشق أسوار الليالي صدى
للتيه ، للضياع ، للاسى
للغربة السوداء ، يا أرصفة الجحيم
يا موته اليومي ، يا مخاضه العقيم
ليمخر الشريد في البحار
ليحصد الاشواك في القفار
ليسأل الظلام والنهار
والضجر البارد ، والجليد
والصمت في الحانات ، في العيون
وفي الضباب الارمد البليد
هل من جديد للعتيق الجديد ؟
أيا ثمالات كؤوس تدور
ولم تزل تدور رغم النهار
قد اعتلى ، واستيقظ الصغار
وأينعت في الارض أزهار نار
يا زهرة الملح لعنت القدر
لعنته ... فما يزال المطر
لم ينقطع ... ولن يسد الجراد
اشراقة الشمس ، ولن ينطفي
رغم الدياجي في سمانا القمر

برلين الشرقية

كاظم السماوي